خطوات التدخل في الآثار الوقائي

1. التشخيص:

عند الشروع في تهيئة مساحة لغرض العام أو خاص (لإنجاز طريق أو مبنى مثلا) ، يجب إعادة مسح التربة قبل وقت من بداية الأشغال لمحاولة معرفة ما إذا كان هذا المكان يحتوي على آثار للتعمير البشري .

يهدف التشخيص الى كشف وتمييز وتحديد تاريخ أي بقايا أثرية بالاستعانة بجرّافة مابين 5 إلى 10 في المائة من مساحة مشروع التهيئة.

الخطوة 1: وصفة التشخيص

في حالة أعمال التطوير الكبرى (خطوط طرق سريعة ، محاجر) وعندما يتم إصدار تصريح الإنجاز ، فإن المسؤول الإقليمي ومصالحه المختصة يقدم التقرير الأثري وعليه تقترح الهيآت العمومية المعتمدة من قبل الدولة "مشروع العمل" (الموارد البشرية اللازمة والتقنيات خطوات العمل مع الإلتزام بالقواعد العلمية) ما يسمح بتقييم الموجودات الأثرية بالتربة.

يتم توقيع اتفاقية بين الجهات الإقليمية والهيئة المشرفة على إنجاز مشروع التهيئة تتضمن مواعيد محددة لإجراء التشخيص، وشروط التدخل، والمواد التقنية التي يشرف عليها المكلف بالمشروع.

الخطوة 2: التحضير للتدخل في الميدان

تتولى المديرية المحلية المختصة إقليميًا بجمع كل البيانات المفيدة عن مشروع التنمية (طبوغرافيا الموقع ، والتنسيق مع أصحاب المصالح الآخرين).ثم يُحدد الفريق الأثري وتهيأ الوسائل الفنية اللازمة

من الجانب العلمي يتم تعيين مدير عمليات الوقاية من قبل الدولة ليقوم بإبلاغ المديرية الإقليمية للآثار بجميع المعلومات عن البقايا المكتشفة بالفعل في المنطقة (لتسجيلها على الخريطة الأثرية الوطنية).

الخطوة 3: التدخل

في معظم الحالات، يتضمن التشخيص إجراء استطلاعات على فترات منتظمة للسماح للمشرف على العمليات بتقدير ما إذا كان هناك أي بقايا ، ويختلف حجم الدراسة الاستقصائية حسب الميدان وكقاعدة عامة ، فإنه يتمثل في حفر خندق عرضه مابين 1.30متر إلى 3 متر (حسب عرض دلو المجرفة) ، وبطول غير محدد، وعندما تظهر الآثار من المفيد أحيانًا توسيع الحُفر - ثم يُطلق عليها " نوافذ " من أجل فهم كيفية تموضعها (حفر أساسات مبنى مثلا).

يعتمد العمق على مستوى دفن البقايا الأثرية قد يكون 30 سم تحت التربة إلى أكثر من 4 أمتار، خاصة بالنسبة للفترات القديمة.

يتم المسح على النحو التالي:

يقف عالم الآثار أمام الجرّافة ويوجه السائق الذي يطلب منه النزول لمستوى البقايا .يحدد الإختلافات على السطح (تغيير اللون والملمس) التي قد تتوافق مع أسس جدران وحفر قمامة وحفر دفن وما إلى ذلك ، نفحص ونختبر بأن نحفر جزئيًا وبعض هذه البقايا التي يتم جمعها تجعل من من الممكن تحديد تاريخ التعمير البشري ومعرفة حالة الحفظ وطبيعتها.بعدها سيقوم عالم الآثار بوضع كل الإشارات في خطة لتتبع مراحل التعمير البشري في هذا الميدان.

الخطوة 4: السيناريوهات المختلفة

في نهاية التشخيص، يتم تقديم التقرير إلى دائرة الآثار الإقليمية للمنطقة المعنية و أربعة سيناريوهات ممكنة:

- التشخيص "سلبي" والدولة تأذن للمقاول بتنفيذ مشروعه.

- التشخيص "ايجابي" لكن الجهات المختصة تقدران البقايا الاثرية حالتها سيئة أو ليس لها فائدة علمية حقيقية وترخص للمقاول بالقيام بعمله.

- التشخيص "إيجابي" أي أن المكتشفات الأثرية على كامل مساحة المشروع أو جزء منه والدولة هي التي تقدر قيمتها العلمية وحالة الحفظ و يمكن أن تقرر إجراء حفريات أثرية أو تعديل مشروع التهيئة.

- سمح التشخيص باكتشاف بقايا مهمة (استثنائية) لابد من حفظها في الموقع وتطلب الدولة من المطور دمج البقايا الأثرية ضمن مشروع التطوير وهذا السيناريو نادر الحدوث.

2. القيام بالحفرية:

الخطوة 1: المسح وخطة العمل

عندما يكون التشخيص "إيجابيا"، فهذا يعني أنه تم اكتشاف آثار على كامل محيط المشروع أو جزء منه وإذا حكمت الجهات المختصة بأهميتها العلمية وحالة الحفظ الجيدة ، يمكن أن تقرر إجراء حفريات أثرية وقائي.

يقوم صاحب المشروع باستدعاء الجهات المختصة أو فريق أثري معتمد من قبل الدولة ، أو أي جهة آخرى (عمومية أو خاصة) لديها تصريح قانوني ذات كفاءة علمية ويتم توقيع عقد بين صاحب المشروع والجهة التي ستنفذ الحفرية يحدد فيها التكاليف ومدة القيام بهذه الحفريات.

عندما لا تتوفر جهة تستوفي شروط إجراء الحفريات، فإنه يطلب من دائرة الآثار والتراث القيام بذلك، وتوقع المديرية المختصة إقليميا عقدًا مع المقاول وتبدأ عمليات التنقيب.

الخطوة 2: التدخل الميداني

تبدأ الحفرية بتركيب المنشآت في موقع العمل و تنظيم خطة الحفر، بعد ذلك يتكون تجريد المنطقة المراد معالجتها بإزالة التربة السطحية للوصول للمستويات العليا للآثار وكل طبقة أثرية تتوافق مع مرحلة من تاريخ الموقع. يقوم علماء الآثار بتحديدها في بعض الأحيان يساعدهم عالم جيولوجي الذي يراقب ألوان الطبقات و مكوناتها، وكذلك البقايا التي تحويها ،تمثل الطبقات دليل للتنقيب.

يأخذ تقدم الحفرية في الاعتبار الترتيب الطبقي ، وفق مراحل عمر الموقع.وعادة ما تكون الطبقات الأقدم مغطاة بالأحدث .لكن التربة ليست دائمًا مختلفة إلا في العمق. وبالموازاة مع عملية الحفر، تنجز مقاطع ومخططات لتسجيل كل مرحلة تاريخية.

يستعين عالم الآثار بخدمات طوبوغرافي والذي بواسطة جهاز المزواة (ثيودوليت)، يأخذ قياسات دقيقة لمخطط المواد الأثرية ، أثناء استخراجها .

الموقع الأثري أثناء استخراج اللقى الأثرية وقبل نقلها يتم تسجيل تموضعها الطبقي، بالرسومات والصور الفوتوغرافية ، بالطبع غالبًا ما يكون أكثر أهمية من القطع نفسها.

الخطوة 3: استغلال بيانات التنقيب

بعد الانتهاء من الحفريات الميدانية يستمر استغلال البيانات العلمية في الموقع الأثري.بداية بجمع الوثائق والمستندات وانتهاءا بتنظيف و توثيق الموقع.

ثم يتم وضع جدول زمني واستغلال البيانات من قبل فريق بحثي آخر يضم متخصصين إلى حد ما وفقًا لطبيعة البقايا التي تمت اكتشافها.

في البدء تعطى الأولوية لتأريخ الطبقات من أجل إعادة بناء التسلسل الزمني المتعلق بكامل الموقع وتتالي الطبقات الذي لوحظ في الموقع ومقارنتها بالمادة المكتشفة للحصول على تأريخ للتعمير البشري .وبالتالي نحصل على صورة شاملة للموقع: بتحديد المباني السكنية ، والمناطق الحرفية ، المرفقات ، الإستغلال الزراعي ، ومناطق الدفن...

الخطوة 4: الوصف والتصنيف والدراسة

يتم في نفس الوقت دراسة المواد الأثرية المسترجعة في الموقع نفسه ، وربط العلاقة بين مختلف الوثائق.
كم تجرى بشكل عاجل دراسات محددة حسب طبيعة اللُقى الأثرية والقيام بالتحليل المخبري لها بالاستعانة بمختصين في علم الخزف مثلا ، أو دراسة المعادن ، أو بقايا العظمية ، إلى آخره

الخطوة 5: كتابة تقرير التنقيب النهائي أو اعادة تصور ماضي الموقع المندثر

سيكون من الضروري الانتقال إلى التوثيق، أي كتابة و وصف تطور الموقع بالاعتماد على الوثائق التي تم نشرها.

يكون الوصف مدعوما بالرسومات والصور الفوتوغرافية ، ثم تأتي عمليات جرد لجميع الوثائق التي تم جمعها.

يتم الجرد تحضيرا لنقل المقتنيات إلى مصالح الدولة و يمكن أن يشكل تقرير التنقيب النهائي أساسًا لإصدار نشرية علمية.

الخطوة 6: الوجهة النهائية للمواد الأثرية

المواد الأثرية من عمليات علم الآثار الوقائية توضع تحت وصاية الحكومة مع الوثائق العلمية لغرض الأرشفة.وفي حالة عدم تنازل المالك عن حقه في الملكية ، يجوز للدولة ممارسة حق الاسترداد بدفع التعويض المناسب

الخطوة 7: النشر

يتم النشر كل التقارير ونتائج الحفرية أو بتنظيم أيام مفتوحة ومعارض وورش العمل وطبع كتيبات تعليمية وانشاء موقع إلكتروني إلخ